المصدر: الاهرام
التاريخ : ١٠ فبراير ٢٠٠٦

تعليق

يكتبه - عبدالعظيم درويش
azimdarwish@ahram.org.eg

من القاع إلى القاع!!

الشيء الوحيد المؤكد أنه لم تتح لأى منهم أى فرصة للاختيار سواء فى حياته أو لحظة موته ... فالفقر لم يكن رغبتهم... ووحشة الاغتراب كانت مفروضة عليهم... والعيش على هامش الحياه لم يكن اختيارهم... حتى لحظة الموت غرقا كانت مصيرهم الذى فرضه عليهم تآمر الإهمال والتسيب واللامبالاة...!!

حتى هذه اللحظة لم أجد مبررا واحدا لحالة الصدمة التى فوجيء بها المجتمع... فمن سكن قاع البحر الأحمر مجرد فئة مهمشة من المواطنين الذين ليست لهم أنياب أو حتى أظافر... مواطنون محدودو الدخل او معدوموه... يقاتلون من أجل لقمة عيش... يصارعون الفقر غير أنهم فى النهاية يستسلمون له.. وباختصار هم «أبناء البطة السوداء» الذين أبدلوا مواقعهم من قاع المجتمع إلى قاع البحر!!

دون حذف أو اختصار فإن كل شيء يتكرر بذات الوتيرة - لهذه الفئة التى تشكو دوما من نسيانها - فما حدث فى قطار الصعيد - الذى أكلت نيرانه قبل أكثر من عامين نحو ٣٠٠ مواطن كل ذنبهم أنهم ولدوا فقراء وكانت الدرجة الثالثة محرقة لشى أجسادهم - تكرر معهم وكانت «السلام٩٨» تابوتا لهم استقر فى قاع البحر....!!

فى كل يوم تغرق عبارة فى مياهنا.. يحترق قطار للدرجة الثالثة على أرضنا ولكن بشكل مغاير.. فى المواصلات... فى الصحة - فى التعليم .. فى العشوائيات.. حتى فى صرف المعاش ...! فكل مايقدم من خدمات لتلك الفئة المهمشة يجب أن يدمغ «بالإهمال.. والتسيب.. واللامبالاة » لا لشئ إلا لأنها تقدم لفقراء!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

تفترس البلهارسيا أكبادهم وتنفرد خلايا السرطان ببقاياها بسبب طعام غرق فى مبيدات فاسدة... يسيطر الفشل على كلاهم نتيجة عدم قدرتهم على شراء زجاجات مياه معبأة ويغادر معظمهم الحياة لأنهم لا يمتلكون حق العلاج...!!

ينحشر أبناء معظمهم وسط ٦٠ أو ٧٠ تلميذا فى فصول فترة ثالثة بمدرسة لاتمتلك من مقومات التعليم سوى لافتة على بابها تحمل إسم الوزارة... فهم لايمتلكون ترف التعليم الخاص.... تختنق صدورهم بسحابة سوداء... تسرى السموم فى شرايينهم... يلهثون عطشا.. يخوضون فى مياه الصرف الصحى ويبحثون عن مواقع مأواهم وسط أكوام القمامة لأنهم لايملكون تكاليف السكن فى شوارع تخترقها مواكب المسئولين!!

يغادرون الحياة وسط طوابير تخترق الشوارع أمام منافذ تفتقد لأبسط قواعد الآدمية - بعد أن فشلوا فى تسلم معاشاتهم التى يتركونها لورثتهم... ولكل هذه الأسباب أو لبعضها وباختصار كان لابد أن ينتقل هؤلاء من قاع المجتمع إلى قاع البحر، فقد فقدوا قيمتهم وأمانهم وآمالهم وطحنهم المجتمع بكل قسوة قبل أن تبتلع مياه البحر بقاياهم...!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية